كمتوسلين لشيء يبدو انسجامه واضحا مع المصالح البريطانية . وكما كتب [اي وايزمان] لاسرائيل زانغويل في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩١٤ ، فقد اعتقد انه من البديهي ان انكلترا تحتاج الى فلسطين من اجل حماية طرق الوصول الى مصر ، وانه اذا ما فتحت فلسطين امام الاستيطان اليهودي فانه سيكون لانكلترا حاجز فعال ، وسيكون لنا نحن بلد » (ل. شتاين ، ص ١٤ — ١٥) .

احد الاسباب الاخرى التي جعلت الصهيونية تروق لسمطس كان ايديولوجيا ، فهي تسوغ استعمارها ، جزئيا ، بنفس الطريقة التي سوغ بها الاوروبيون توسعهم « التمديني » (انظر ح. وايزمان ، ١٩٢٩ — ١٩٣٠ ، استشهد به ر. ستيفنز ، ١٩٧٣ ، ص ٣٧) . وعلى الصعيد المحلي اعتبر سمطس اليهود الجنوب افريقيين جزءا مهما من الوحدة البيضاء في الدفاع عن « المدنية » الجنوب افريقية ، اي البيضاء .

كان الامر ذا الدلالة في نمو الصهيونية ونجاحها هو دور سمطس في صياغة اعلان بلفور والدفاع عنه . ويقول ل. شتاين ان سمطس « يجب ان يعتبر بين مهندسي الاعلان » (ل. شتاين ، ص ٤٨٢) . فقد كان عضو الحكومة الحربية التي اصدرت الاعلان الشهير . وقد لاحظ الجنرال سمطس نفسه اسهامه المهم في صياغة اعلان بلفور بعدما ساعد في وضع قانون اتحاد جنوب افريقيا . بيد ان اهم اسهاماته في قضية الصهيونية كانت في ممارسة نفوذه في الدفاع الشديد عن فكرة وطن قومي ودولة يهوديين في فلسطين . ويفصل ر. ستيفنز هذا النشاط السياسي والدبلوماسي في الخلفية والعلاقة غير الاعتيادية مع وايزمان من عام ١٩١٧ وحتى فترة مداولات الامم المتحدة ، وقرار تقسيم فلسطين ، وتأسيس دولة اسرائيل في ١٩٤٨ . ويبدو ان سمطس ظل احد اشد انصار البرنامج الصهيوني طوال الفترة التي تخللت الحربين العالميتين عندما تمكنت المقاومة الشعبية العربية الفلسطينية من حمل الانتداب البريطاني على نقض وتعديل موقتين للسياسات البريطانية المؤيدة للصهيونية (ر. ستيفنز ، ١٩٧٣) . وبناء على تعليمات سمطس ، لعب الوفد الجنوب افريقي في الامم المتحدة دورا حاسما في نجاح خطة التقسيم التي ادت الى تأسيس دولة اسرائيل .

قبل موت سمطس احتفل الصهيونيون الجنوب افريقيون ومسؤولو الدولة الاسرائيلية واثنوا بحماسة على اسهامه الشخصي واسهام حكومة جنوب افريقيا . وفي مأدبة اقيمت اعرابا عن التقدير والاعتراف بالجميل ، اعلن سمطس قائلا: « ما من بلد بالنسبة لسكانه بذل ، ماديا ، من اجل الوطن القومي [الصهيوني] اكثر مما بذلت جنوب افريقيا وفقا لامكاناتها » . وقال انه يشعر بسرور خاص عندما يفكر ان اخر عمل قام به كرئيس لوزراء الاتحاد كان الاعتراف بدولة اسرائيل . « وقد وضع ذلك اسرائيل على الخريطة ، ولكنه وضع جنوب افريقيا ايضا على الخريطة » (استشهادات من **جويش كرونيكل** الجنوب افريقية ، اوردها ر. ستيفنز ، ١٩٧٣ ، ص ٥٦) .

اسرائيل وافريقيا : تعاون وتناقض

ان احد اسباب رغبة جنوب افريقيا وخصوصا رغبة اسرائيل في التقليل من شأن علاقتهما ، كما لاحظ سالزبرغر ، كان مرتبطا بالحقائق الجديدة للقارة الافريقية . ففي اواخر الخمسينات ، ولدت عشرات من الدول الافريقية المستقلة الجديدة . كانت هذه الدول امم العهد اللاحق للاستعمار البالغة الوعي والحساسية والريبة ازاء الدول الاوروبية وانظمة الاقلية البيضاء العنصرية . وكانت تنتقد وتعادي بنوع خاص نظام التفرقة العنصرية لجنوب افريقيا . والى ذلك ، كانت دول افريقية تنضم الى منظمة الامم المتحدة وترجح الميزان في الجمعية العامة لتلك المنظمة لمصلحة العالم الثالث ، وبخاصة الدول الافرو — اسيوية . ومنذ الصد الافرو — اسيوي لاسرائيل في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ ، شنت اسرائيل جهدا سياسيا — دبلوماسيا عاقد العزم لاقامة صلات متعددة الوجوه مع الدول الافريقية المستقلة حديثا . وفي فترة قصيرة صارت هذه الصلات متوترة بسبب رفض اسرائيل الاشتراك بصدق واخلاص في نضال افريقيا السوداء ضد نظام التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا . وحاولت اسرائيل القيام بعملية توازن خطرة موجهة نحو المحافظة على علاقتها الخاصة بجنوب افريقيا وعلاقات متعددة الوجوه مثمرة مع دول افريقيا السوداء . وتعذر الدفاع